طريق الموت :

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

قبلَ سردي لهذه القصة عليكم أن تعرِفوا عددا من الأشياء :

أولا هذه القصة من كتابة حسين سيد

ثانيا : هذه القصة بها الأشياء المخيفة لذا ننصح ضِعاف القلب عدم قراءتها

ثالِثا هذه القصة للتسلية فحسب ولا توضع للتصديق أو التكذيب فهِيَ من محضِ خيال الكاتِب.

رابِعا هذه القصة بالعربية الفُصحة وإن خرجَ بعضُ اللفظِ عنها

وتأكدوا أنَ من تحصَنَ باللهِ وقاه.

نبدأ وعلى بركة الله

اسمي هُوَ طارق أنا في الثالِث عشر من عمري وعندي أخوين وأخت

أخوي هم ماجد ومحمد

بدأت قصتي عند الثالثة عشرَ من عمري

أنا كنتُ أعيشُ في بيتِ جدتي أنا وأخوتي جميعهم

غيرَ أنَ بيت جدتي كان قد شهِدَ وفاة أبي وأمي في ظروفٍ غامِضَة لا أعلمها لا أنا ولا إخوتي

الغريب في الأمر أنَ بيت جدتي كان به ٥ غُرَف لا نقربها ولا يمكن لنا الإقتِرابَ منها

لماذا؟ هذا السبب كان مجهول بالنسبة لنا

لأن جدتي العجوزة كانت عندما نتحدث عن هذه الغُرَفْ تقول اسكتوا لا يسمعونكم

المهم كنا نقول منْ هؤلاء يا جدتي لكن لا نجِدُ إجابة

أتعرِفون لماذا؟

لأنه إذا سأل أحدٌ منا عن هذا السؤال يسمع أخوه الآخر يناديه

وفي أحد المرات كان البيتُ خاليا لا يوجد به سِوى أنا وجدتي

قلت هذه فرصتي

مع العلم بأنني أصغر أخوتي فماجد ومحمد يتقدمانني بالعمر أحدهم بسنتين والآخر بأربع سنوات تقريبا

المهم بدأتُ بالتحدث مع جدتي ودار معنا الحِوار التالي :

طارق :

جدتي قولي لي منذُ متى بني هذا البيت

الجدة : منذُ عقود يا ولدي.

طارق : جدتي لكن هذا البيتُ كبير جدا

من كان يعيش فيه غيركِ أنتِ وجدي وأمي وأبي رحمهم الله؟

قالت همْ

فتعجبت قلت من همْ

ولكن عندها لم تتحدث جدتي بل صار أمرٌ غريب

فقد تغير لون جدتي وقالت

لا تآخِذوه فهو صغير لا يعلم سأأدِبُه

قامت جدتي بضربي وأنا أبكي

لكن ما الغريب في الأمر

أنا صحيح أبكي لكن جدتي كانت تبكي أيضا

كيف هذا أيُعقَلُ أن تربيني وتبكي

المهم مرت هذه الليلة ونمتُ وأنا حزين لأنني لم أتوفق في الحصول على حقيقة هذا البيت

المهم صباحا وعند الرابعَ فجرا قمتُ ناهضا ومستيقِظا لكن لم يكُن استيقاظا عاديا بل على صوت

أتدرونَ ما هو؟

إنهُ صوتُ جدتي لكن ليست لوحدِها بل جميع إخوتي

نعم إنهم هم لا يمكن أن أخطئَ في التفريق بينهم

أعني أصواتهم، المهم خرجتُ من الغرفة مسرعا لألقي اللوم عليهم كيف يتحدثون بهذا الضجيج حتى أن صوتهم قد إرتفع كثيرا

بل أن صوتهم أصبح كغير الطبيعي

حتى لمستُ بيدي قبضة الباب لأفتحهُ وأخرج إليهم في الصالة

لكن كانت المفاجأة

فتحت باب الغرفة وفجأة

إذ بالأصوات تختفي تماما

نعم قد إختفت تماما

استغربت وقلت أنتم أين إختفيتم

عندها ليتني لم أقُل تلكَ الكلمة

نعم ليتني لم أقلها

من بعيد وبسرعة البرق ظهر شيء أسود كبيييييير

نعم كبير جدا جدا

لأنه كان ينظُر بإتِجاهي

إلى أنْ إقتربت منه لكن وجدتُ المفاجأة، وجدتُ جدتي

قلت لها جدتي ما هذا الأسود اللذي ظهر

لكن جدتي لم تجبني

سألتها مرارا وتكرارا

قالت وبصوت مرتفِع جدا يتجاوز صوت جدتي

نعم إنهُ ليسَ هو إنه صوت مخيف

وما شأنك أنت

لو تبحث عنهم يأتوك ولو تسكت يختفوا

وعندها سمعت صوت ضحكات إخوتي هذه المرة لكن من غرفتي

نعم من غرفتي

ذهبت وأنا أطرافي لا تكاد تتحرك

لكن ما إن وصلت للغرفة حتى حدثت المفاجأة

نعم لقد أُغلِقَ بابُ غرفتي بقوة جدا

والغريب في الأمر أنني لم أعُد أراه تماما

باب الغرفة قد إختفا

عندها صرخت بأعلى صوتي جدتي

أمي أمي أمي

مذا لكن لماذا أمي أمي قد ماتت هل أنا غبي

كيف أنادي ميتا

وفجأة تغير ندائي نعم تغير

أبيييييييي أبي أبي

ما هذا؟

إنهُ ليسَ أنا أجل إنهُ ليسَ أنا من يتكلم لكن هذا صوتي

نعم صوتي

فجأة وبدون أي مقدِمات

رجلٌ شعرهُ كثيف جدا جدا

أسود الجِلد مختفي الملامح رأسه ليست كالرؤوس العادية بل كان شكله يوحي أنه ملبس من الصوف، لكن ما لفت إنتباهي هو رأسُه الدائري الكبير نعم كبير جدا جدا

يخرُجُ لي

لكن لا يتكلم نعم لم يتكلم

أقترب مني بهدوووووء شديد

أثار استفزازي

قلت له ولا شعوريا

أنت جني؟

الغريب في الأمر أنني وكأنني ذبحته بهذه الكلمة

وجدتُ أنَ أعصابهُ بل جسمهُ كله يفوح منه رائحة الغضب وبدء يرجف ويرجف ويرجف

لكن الغريب في الأمر رأيتني خلفه

نعم نحن أثنين كلهم أنا أجل كلهم أنا، وفجأة قمتُ أعني الشخص الشبيه لي قمتُ بفصلِ رأسه عن جسده

أجل لكن الغريب فصلتها بيدي

لكن يدي كانت غريبة الشكل أجل غريبة الشكل

كانت يدي وكأنني كلبٌ أو يد كان شكلها غريب

كانت تشبِهُ الدائرية

كانت يدي بها أصابِعُ لا تنتهي

كان الإصبع الواحد منها طويل جدا جدا

وكانت كثيفة الشعر لدرجة أنها غطت رقبته تماما عندما أحطتُ بها لأقطعها

وكانت أظافِري من أغربِ ما وصفتُ في يدي

لقد كانت أضافرِي تشبه أنياب الأسد

وعددها كبيير جدا جدا

أجل لا استطيعُ عدَ أصابعي ولا أظفاري

المهم قطعتُ رقبتهُ

وألقيتها في الأرض

بعدها وبشكلٍ غريب جدا

رأيتُ ذاك المخلوق يتراجع للخلف

نعم تراجع للخلف

والغريب ما رأيتُ بعد ذلك

رأيت هذا الغريب قد أخذني لستُ أنا إنما ذاك اللذي يشبهني

أخذني وأدخلني بداخله

وكأنهُ قد ألبسني نفسه

عندها صرخَ صرخة قوية حتى أنني

ألقيَ بي على الأرض

ولكن بعد لحظات ليست بالكثيرة إذ بي أسمع صوتا مألوفا لديَ

أجل إنهُ صوتُ أخي ماجِد

طارق هيا هيا يا كسول قمْ

قلت له طيب

قمتُ وأنا كُلِّي دهشة واستغراب

قمت أنظُرُ للسقف وللباب

ولكل البيت

فجأة وجدتُ من يضربني على رأسي بيدِهِ الحنونة إنهُ أخي الأكبر محمد

قلت له وأنا في قمة الغضب لما ضربتني؟

قال أراك كالمجنون تنظُرُ هنا وهناك

قلت ها ها لالا لا شيء

المهم ذهبنا لتناوُل الإفطار وكنت أأكلُ بِشراهة قوية لم يعهدها إخوتي

قال لي محمدُ وهو ساخرا :(يبدو أنه كان يجاهِدُ بالأمس)

قال ماجِد (أو لربما كان يحفرُ منجما للذهب يريد أن يصبح غنيا بدوننا)

غضِبتُ كثيرا مع أنني أسمع أصوات ضحِكاتهم المتعالية ولكن لاحظتُ أمرا غريب

إنهُ إختِفاء جدتي

سألت عنها قالوا يبدو أنها نائمة

قلت في هذا الوقت العادة تكونُ مستيقظةًا قبلنا

قالوا الله أعلم

قلت سأذهب لإيقاظِها

كنت سأقوم لكن الغريب ما حدث من أخي محمد قال لي لا

اجلِس يا مجنون

قلت له لماذا؟

قال هيَ تختلِص

لم أفهم هذه المقولة لكوني صغير ولم أعهد هكذا رموز

قلت له مع مَنْ تختلِص؟

سكت قال لا تتدخل في أشياء الكِبار

قلت أنت جبان جدتي لن تأكلنا سأذهب لإيقاظِها وابقى أنت إن كنت خائفا

قال سأبقى ولكن لن تعود

قلت له لا أخاف دع عنكَ عِبارات العفاريت هذه

غضِبَ محمد وصفعني صفعة لم أعهدها منه وقال لا تهزأ بأحد

قلت له والدموع ملآ عيني شكرا يا أخي الأكبر

المهم قمتُ متجاهِلا ما قال محمد

وذهبت أتجوَلُ في بيتي

جدتي، جدتي، جدتي

قاطعَ ندائي صوتها وهي تقول تعال يا ولدي

لكن ما الغريب في الأمر عادي أصلا أنا ذاهبٌ لإيقاظِها

تقدمت نحوَ مصدر الصوت

ها أمرٌ غريب ليست في غُرفتِها

لكن وجدتُ ورقة مكتوب فيها ثلاث كلمات كانت

غرفة شبح ٥

أخذتُ هذه الورقه وإنطلقتُ بسرعة البرق لأخي

محمد،محمد،محمد

قاطعني وقال ها يا جبان ما بِك؟

قلت له بتذمُر اقرأ ما كُتِب على هذه الورقة

لا شك أن جدتي تمزح هيا نبحث عنها

محمد قرأ ما كُتب

لكن محمد قد تغير شكله

قال قلت لك دعها تختَلِص يا غبي اسمع كلامي

قلت لا سأبحث عنها في جميع أرجاء المنزِل

بدأت بتفتيش الغُرف

لكن كل شيء كان على ما يُرام

إلا شيء واحد هو أنني أشعر بحرٍ شديد جدا

وكأنَ جسمي ثقيل جدا

أو كأنني أحمِلُ فوقَ ظهري شخصا مثلا

وعلى الفور بدأت بمجاهدة ما أحمِل حتى نظرتُ لمرآةٍ كانت متهالِكة ويبدو عليها القِدَمْ

وكانت الصدمة

نعم هِيَ صدمة

لقد رأيتُ ذاك الرجُل المقطوعة رأسه في هيأتي أنا

أجل هُوَ من أرتديه

يعني ما رأيته في حُلُمي لم يكن أحدا غيري

بل أنا من دخلت إليه فعلا

عندها أخذتُ أصرخ وأصرخ

تعالى صُراخي

حتى جاء محمد

لكن غريبة لقد عدتُ لطبيعتي

قال محمد ما بك

هل جننت؟

قلت لا لقد رأيتُ نفسي كذا وكذا حكيت له ما رأيت

ضحِكَ وقال مسكين

هيا اذهب وتناول حليبك يا حبيبي فإنه سيبرد

في هذه الأحيان وأنا أبكي من عدمِ تصديق محمد لي

إذ بعيني تُغمِضُ قليلا

رأيتُ رجلا لكن شكله بشري عادي جدا

لكن لا يظهر له ملامح يعني وكأنك تنظُرُ إلى مقطع مُصَوَّر قديما

رأيت هذا الرجل قد أمسك بمحمد بقوة جدا

حتى لدرجة أنْ محمد لم يستطِع أنْ يُفلِتَ منها

نظرتُ إلى محمد

لكن لم استطِع الكلام

فجأة وبدون مقدِمات رأيتني أعني ذاك الشكل الخبيث قد عاد مرة أُخرى

وأمسك بمحمد قلت لا لا لا

وأصبحت أصرُخ لكن كلما زاد صُراخي زاد ضغطُ هذا الرجل على رقبة محمد

بعدها وبكلِ هدوء رأيتُ ذاك الشكل القبيح اللذي كنت أرتديه ورأيته بالمرآة يتقدم نحو شكلي الثاني

لكن هذه المرة لم يدخل بِه

بل فتح فاهُ إذ بي أرى مفاجأة

نعم رأيتُ مفاجأة كانت قاتلة بالنسبة لي

لقد رأيتُ جدتي في شكلِ ذاك الرجُل

تقدمت نحوي بكلِ هدوءٍ وقالت :

ولدي سأخلصك من محمد هذا فهو ليسَ ابننا

تعجبت من قولها هذا

قلت لالالالالالالالالالالا هذا أخي

قالت لا بل هذا بشر

تعجبت من قولها

لكن لم تدع لي فرصةً للتفكير وإذ بها تمسِكُ رقبة محمد وتفصِلها عنجسده أيضا كما فعل شكلي مع ذاك الرجل

أجهشتُ في البُكاء أخي أخيييييييييييي

وفجأة استيقظتُ لكن ما اللذي جعلني أغفو أصلا

أنا لا أعلم

لكن ما هذا أنا في مكانٍ غريب

نعم رائحة زكية وجميلة

لكن أين أنا

فجأة إذ بشخصٍ قادم من بعيد

أجل إنه شخصٌ نعرِفهُ كثيرا

إنهُ شرطي

أجل لكن ما اللذي فعلته

فجأة قال لي طارِق

قلت نعم

قال قل لي لما قتلت أخوك محمد؟

كان ذلك كالصاعقة على قلبي

قلت ها محمد مات مستحيييييييييل

نظر لي الظابِط بكل غضب وقال :

غبي أنت تعتقِدُ أنَ تلك السكين لا تقطع رأس هذه السكين قطعت رأسه أيضا ستقبع في السجن وبعدها تموت

أخذتُ أبكي وأبكي

قلت لم أفعل ذلك أنا والله لم أفعل ذلك

لكن فجأة إنطفأ نور المشفى بالكلية

وإذ بي أنظُرُ إلى ذاك الظابِط

ما هذا إنهُ يصرُخ أجل يصرُخ

وعلى صُراخه

وفجأة حصل ما كنتُ أخشاه أجل ظهر ذاك الشكل مرة أُخرى

لكن ما هذا إنهُ شكلي فحسب

تقدمتُ بهدوءٍ نحوَ ذاك الظابِط وأمسكته

لكن أنااا أصرُخ لا لا

هو لم يفعل شي لكن في آنِها سمِعتُ صوتَ جدتي تقول

لالالالالالالالا هُوَ ليسَ منا هو بشر

ما هذا إن كان هو بشر فماذا أكون أنا

لكن لم يدُمْ هذا المشهد كثيرا

لأنني وجدتُ نفسي هذه المرة وبدونِ أيِ شعور

أنظُرُ تجاههُ وأبتسِم وبيدي أُلوِحُ لشكلي الثاني كأنني أعطيه إشارة البدأ

وفعلا لم أنتَظِر طويلا حتى قُطِعَ رأسُ المسكين

لكن يا إلَهِ ما هذا؟

لقد رأيتُ جدتي من جديد ورأيتُ أخي ماجِد

وأختي الصغيرة كان اسمها سلمى

قلت لها سلمى سلمى ماذا تفعلين هنا

قالت غدائي وذهبت

ماذا يعني لم أفهم ما قالت مطلقا

لكن لم أفكِر طويلا لأنني رأيتُ وبِأمِ عيني جوابا على ما كنت أتساءل عنه

أعني كلمة أختي

وجدتهُم قد تجمعوا على جثة الظابِط المسكين

أجل تجمعوا عليها

وأكلوها جميعهم

لكنني استيقظتُ مرة أخرى

رأيتُ أنني في قبر أجل قبر كبيييييييييير جدا

لا أعلمْ لماذا أنا هُنا

قمت أصرخ وأصرخ

رأيتُ الباب الخاصَ بالقبر قد فُتِح

أجل فتحهُ عامِل القبور

قال بتعجُب أنت حيْ

ولكن كيف

قلت له ولستُ أنا من تكلم: لا شأن لك

وكأنه خاف فهرب وترك القبرَ مفتوح

خرجت منهُ مسرعا

ولا أدري أين أذهب ولما الإسراع

مضيتُ قليلا

وأنا أقطَعُ المسافات وألهثُ من التعب

أخذَ العرقُ يتصببُ مني ولكن ما زلت أتابِع الطريق

وللحظة بدأت أفكر ما اللذي حدث

ولما أنا أركض أصلا

لكن الغريب في الأمر أنني لا أذكر منْ أنا

كيف يعني لا أذكر من أنا

يا إلَهِي قد أُصيبت ذاكرتي بالتلف

نعم لم أعُد أذكر

أسئلةٌ كثيرة تجولُ بخاطري

من أنا؟

لماذا أركض؟

ومن مَنْ أهرُب؟

وما مصيري؟

لكن قاطع ذلك كله تعثُري بحجرٍ صغيرة أردتني على وجهي في الأرض

عندها أحسست بأنني قد وقعت على صخرة شديدة لكن ولله الحمد لمْ أُصَبْ

إلا بخدوش بصيطة

أخذتُ أتكئُ على الأرضِ لأنهض

وبالفعل نهضت

وجلستُ لأستريح بجانِب الطريق

تحتَ ظلِّ شجرةٍ كبيرة وكان هواءها عليل وجوُ الصباحِ جميل

ولم تمضي سِوى لحظات حتى رأيتُ

رجُلا قد إحدَوَدَبَ ظهرُه ورقَ عظمُه وابيضَ شعرُه ولحيته

أجل إنه رجلٌ قد غيرَ الدهرُ ملامحه

جاء لي وبلمسةٍ حانية لمسَ رأسي وقال :

لو تبحث عنهم يأتوك وإن تسكت يختفوا

يا إلَهي ما هذا اللذي قاله

لقد سمعت هذا القول من قبل

قلت له والدهشة باديةًا على مُحيّاي من همْ؟

لكن الغريب أنه لم يجبني مطلقا

يا عمْ قل لي من همْ؟

لكن أيضا تجاهُل مستمِر منه

لا أخفيكم سرا غضِبتُ كثيرا

كيف لا أغضب وأنا أراه أمامي لا يتحرك

تُرى لما وقف هكذا

لكن ما إن قمت لأراه

إذ بالمفاجأة إنها جدتي

ماذا ولكن كيفَ تذكرتها

هذا ما لا أعلمه

وفجأة وبدون مقدِمات أمسكت بيدِها

لكن ما هذا إنَ يديها باردة جدا

يا إلَهِي هل ماتت جدتي؟

لالالالالالالالالا إنها تتحرك

قالت لي بنبرة يعلوها الخُبث اتبعني إلى هناك تعرِف مبتغاك

يا إلهِي إنها كلمات ورموز ومُعضِلات

لا أعلمْ ما المقصود بِها

لكن ما هذا إنني أشعُرُ بتغيُرِ صوتي لكن كيف

هل يعقل أنني إختفيت فترةً طويلة

سِرتُ خلفَ مجهولٍ يُدعى جدتي

لكن إلى متى مضى عليَ أكثر من ساعة ونحنُ نسير

إلى أن شعرت بالتعب وجلست

لكن ما هذا إن جدتي كانت خلفي وليست أمامي

إذا منْ كان أمامي ولما أتبعه

جاءت جدتي وقالت توقفت ولنْ ترتاح وضربتني ضربة قوية على رأسي لا أعلمْ لماذا لكن ضُرِبت

واختفت جدتي تماما أصلا وكأنني مِتُ على إثرِ هذه الضربة

لكن ما هذا إنني في مكانٍ جميل

أشعُرُ بالدفء قليلا

أنظُر إذ برجل وأمرأته وفتاة جميلة الشكل

شعرُها الأشقر وعيناها العسَلِيتين وحُلِيِها اللتي تزينت بِها تُغطي صدرها

طولُها كان معقولا جدا شكلها بدى عليهِ الألفة بالنسبة لي وكأنني رأيتُها

لكن استيقظتُ أخيرا

وسألت أينَ أنا

أجابني الرجل وجدناك ملقى في الطريق فأخذناك وجئنا بك إلى بيتنا

قال لي الرجل ماذا حدث لك

بالطبع لو قلت له ما حدث لي منذُ البداية لإتهمني بالجنون ولربما طردني من بيته

قلت له أنا مسكين مات والِداي وعشتُ وحيدا في الشارِع وإختلقتُ لهُ قصة تدمعُ لها عيونُ السُذَّج أمثاله

المهم قال بُنَيْ أنت غريبٌ عن ابنتي ولا استطيع أن أبقيك معنا دون قُربة منك

قلت له لا تقلق يا عمي سأبحثُ عن مكانٍ أبيتُ به

قال لي كلّا أنت ستبقى عندي وسأُزَوِجُكَ ابنتي

في الحقيقة لا أخفيكم فقد فرِحتُ بهذا كثيرا

قرر الوالِدُ أن يخبِرَ ابنته، وبالفعلِ أخبرها

وعلى ما يبدو أنها كانت مُطيعة له ووافقت على الفور

المهم بدأت تجهيزات العُرسِ كما هيَ عدات تلكَ الدولة

وهيَ كانت سعيدة وكنتُ أسعد

المهم قبل حفل الزِفاف بليلة نمتُ مبكِرا

كنتُ أشعُرُ بالتعب

استلقيتُ على سريري الكبير وأشعلتُ الإضاءةَ الخافِتة وعشتُ جوًا رائعا من الرومانسية

ولكن وكما جرت العادة بالنسبة لي تجري الرِياحُ بما لا تشتهي السُفُن

ما هذا لقد إنطفأت الأضواء في غُرفتي

شيء غريب

سريري ينتَفِض

ما هذا أحس أن غرفتي تنتفِضُ كلها

ما اللذي يحدث

مفاجأة من هذا

إنها شخصية غريبة لم أرها مطلقا

كبير الحجم قليل الشعر أسود العينين والحواجِب

له يدين طِوال

ولكن ما هذا إن له قرنٌ واحد فقط

تقدم نحوي وهو كالكلبِ اللذي يلهث

حتى التصَقَ بسريري

أصبَحَ كالحائط أمامي لا أرى من هنا ولا هُناك

صاااااااااح بأعلى صوته

لماذا لماذا؟

قلت ما اللذي تقوله يا أنت؟

لم يجبني بل فعل أمر غريب

نعم لقد حملني على ظهرِه

ولكن إلى أين

إنهُ يطير

إلى الأعلى

رأسيييييييييييي لقد إرتطمَ رأسي بسقفِ الغرفة

كم كانت مؤلِمة تِلك الصدمة

أجل مؤلِمة جدا

لكن لم أفكِر طويلا

لأنني فوجئتُ بصدمةٍ أقوى منها

أجل لقد تحطَمَ سقفُ الغُرفة

ما هذا أهلي كلهم أمامي

لكن وكأنهم مشنوقين

ما اللذي يحدُث

جاء وكأنه موكِبٌ لملِك

وتوقفَ أمامي أجل إنهُ ذاك الرجُل اللذي كان يحملني

قال لي:

إن فعلت يحرَقُ طريقك

يا إلَهي رمزٌ جديد

حقا إنها مُعضِلة

ماذا يعني بذلك

وكيفَ يُحرَقُ طريقي

وفجأة إذ بي أُلقى من أعلى ذاك المكان إلى الأرض

ووجدتُ الفتاة اللتي أحبها وسأتزوجها اليوم

وجدتها وقد نُكِشَ شعرُها وتغير شكلها من الفزع

قالت لي هل تطير أنت؟

يا إلَهي هل رأت كل شيء

قلت لها والإرتِباكُ يأكُلُ حُروفي كَلَّا إنني لا أطير ولا شيء

قالت وكيفَ هبطت

قلت لا أعلمْ

وبالفعلِ أنا لا أعلم

المهم خرجنا من الغرفة أنا وهِيَ معًا وكُلي دهشة من ما رأيت

وأنا أفكِر بكلِ تلكَ الرموز

هل لها علاقة بتلك الفتاة أمْ ماذا؟

وما علاقة جدَتي وأهلي بالموضوع

وأصلا ما هي هذه جدتي

ولماذا إختفت فجأة؟

كل هذه الأسئلة كانت تتعارك مع أفكاري

وزحمت عقلي وشغلت تفكيري

لكن ما لفت إنتِباهي أكثر

هيَ عصبية وَالد تِلكَ الفتاة

أجل كان في قمة العصبية

لا أعلمْ لماذا

لكن فعلا كان أكثر ما يكون إنفِعاليا

المهم جاء لي

وعندما رأيته يقدُمُ إليَ شعرت وكأنني أرجُفُ من الخوف

خشيت أنه رَآ ما رأته ابنته

أو لرُبَما أنه قد رآ أكثرَ فظاعةًا مما رأت ابنته

لكن ما طمأنني قليلا أنه وضع يده اليُمنى على كتفي الأيسَرْ

قال لي:

بُنَيْ

لا أخفيكم سِرا أنني كم فرِحتُ عندما سمعت هذه الكلمة منه

قال لي عُذرا فقد أضطُرِرتُ لتأجيل حفلِ زِفافِك ليومٍ آخر

قلت له والدهشة تملأُ مُحَيَّاي

لماذا؟

قال حصل لي ظرفٌ طارئ وأنا مُضطر

قلت له طيب ومتى يكون الحفل

قال غدا إن شاء الله

كانت كلمة إن شاء الله كالسيفِ على عنقي

هذا معناه أنني وأخيرا سأتزوجها بِلى رجعة

رااااااااااائع جدا

لكن ما هذا يا إلَهي إذا سأبيتُ ليلةًا أخرى في أحضانِ التفكير

لكن لا مشكِلة

أما الفتاة اللتي أحبها وكان اسمها مريم

كانت في قمة السعادة مع ما رأتهُ من مصائب تحدُثُلي

وتروي مريم تقول :

عندما رأيتُ هذا الرجُلَ مُلقى في الطريق

وأخذناه لبيتنا

شعرتُ بالريبة بعض الشيء لحالِه

كيفَ لا وقد رأيناهُ في صحراء قاحِلة وظلامُ الليلِ قدْ غطى ملامِحَه

لكن وبعدَ ما رأيتُ من طِباعِهِ الحميدة وصِفاتِهِ الجميلة

مع ما يَتَصِفُ بِهِ من وسامة غريبة لم أعهدها من قبل

إزدادَ تعلُقي بهِ كثيرا

لكن الليلة ما قبل يوم عرسي

كانت من أحلى الليالي

جلستُ في غُرفَتي المُضاءة

بنورٍ خفيف

المُزَيَنَ باللونِ الوردي الداكِن

وعطري الفوَّاح

وحُليي الكثيرة

كنت ووقتها عند العاشِرة مساءًا

أُفَكِرُ ماذا سأعمل غدا وكيف ستكونُ أول ليالي فرحي

بقيتُ أتأملُ مرآتي وكيفَ أُجَمِلُ منظَري

حتى الواحِدَ صباحا

عندها شعرتُ بِنُعاسٍ شديد

أجل نُعاسٍ لمْ أشهدهُ من قبل

وهذا لا يبدو لي مألوفا كوني أُحِبُ السهرَ لِساعاتٍ متأخِرَةٍ من الليل

المهم نِمتُ وليتَني لمْ أنم

عند الثانيَ ونِصف صباحا

استيقظت لكن ليسَ بملئِ إرادَتي

أجل: مريم،مريم،مريم

ما هذا إنهُ خاطِبي

لكن ما بِصوتِه إنهُ مُتَحَجرِش

يظهَرُ عليهِ علاماتُ الإختِناق

فزِعتُ كثيرا من هذا الصوت

لكنني هرعتُ إليهِ سريعا

فتحتُ بابَ غرفتي وكأقوى من ما يكون

إنطَلَقتُ مُسرِعةًا إلى غرفته

ولكن ما هذا غرفته مغلقة تماما

فتحت الباب وعلامة الذُعرِ باديةًا على شكلي

ولكن ما هذا إنه يغِطُّ في نومٍ عميييييييق جدا

لكن من ناداني

المهم جئت لأخرُج من الغرفة

لكن ما هذا أينَ الباب

أنا واثِقة من مكانه

أبحث يمنى ويسرى

قلبي ينبِضُ بسرعة شديدة

أسمع أنفاسي المُتَقَطِعة

وأحسُ بعرقي المُتساقِط على جبيني

ما هذا؟

إنهُ خاطِبي

لكن ماذا يفعل؟

لقد رأيته قام من سريره

يا إلَهي هل ينوي التحرُشَ بِي

لكن حتى وإنْ فكيف يخفي باب الغرفة؟

لالالالالالالالا مستحيل

لقد إختفى خاطِبي

لكن أينَ أنا؟

أنا لستُ بغرفته

إذا أينَ أنا

رائحةٌ كريهة

ومكان يبدو عليهِ القِدَم

الكُتُبُ والأوراق وبقايَى الشعرِ البسيطة

ما هذا إنها عِظامٌ قد مضى عليهَ عصور

يا إلَهي الطُف بي

لكن وفجأة

إذ بي أرى ما لمْ أتوقعه ما أدى إلى تصلُبِ الدم في رأسي

إنهُ خاطِبي

لكن ما المشكلة ولما أخافُ منه؟

لأنه كان غريب الشكل لم يكُن خاطِبي اللذي أعرِفه

لقد كان يشبهه في كل شيء إلا شيء واحد

إنها أياديه

إنها أغرَبُ ما رأيت

إنها تشبِهُ الدائرَ

كانت طويلة جدا

لكن أصابعه كانت كثيرة جدا

كانت أظافِرُهُ تُشبِهُ أنيابَ الأسدِ أو كالكلب تقريبا

لكن ما هذا؟

إنَ أنيابَهُ تَقطُرُ دم كثير جدا

لكن يا إلَهي أولُ مرةٍ أرى دما أسودا

لالالالالالالالالا مستحيل

ما هذا؟

إنني أرى مخلوقا أسوَدَ المنظَرِ

لا ملامِحَ لهُ

كأنهُ شكلٌ صوفي أو كأنهُ ملبسٌ نلبسهُ في الشِتاء

ولهُ رأسٌ دائرية كبيييييييرة جدا

إنها أكبرُ ما رأيتُ من الرؤوس

لكن ما إن ظَهَرَ هذا الشخص

خرجت منهُ رائحةٌ لا تُطاق

تُشبِهُ رائحةَ تعفُنِ الجُثَثِ في مكانٍ محترِق

وفجأة إذ بي وكأنني أُشاهِدُ فِلمًا مصوَرًا

أجل رأيتُ خاطِبي وقد قطع رأس هذا الكريه

وقطع رؤوس كثيرة

رأيتُهُ وهو يقطعُها بيديهِ كلتاها

رأيتُهُ وهو يأكُلُ عِظامَ تِلكَ الرؤوس وجُثَثَها

رأيتُ شيءًا يقِفُ من بعيد وكأنهُ مُحَنَط

أجل إنهُ يُشبِهُ المُحَنَطين

لكن يا إلَهِي ما هذا؟

إنهُ يرتدي زي رجال الشرطة

رأيتُ خاطِبي يأخذهُ من مكانِ صلبِه

اقترب بهِ حتى دنى مني وقال

انظُري

الأحمق قطعَ رأسَهُ بدمٍ بارِد

لكن ما هذا إنها دُما قادِمة

لالالالا، إنها ليست دُميا

وهل يُعقَلُ أنْ تتحرَكَ الدُميا

إنها فتاة

شعرُها طويلٌ رفيع

شبيهٌ بأشواكِ القُنفُذ لكن على شكلٍ طويل

كانت قصيرة جدا

لكن كانت تكبُرُ كلما اقتربت مني

وأنا أعودُ إلى الخلف

إذ بِها تفتَحُ فاها بشكلٍ لم أرى أكبرَ منه

أجل إنه يكفي لابتِلاعِ شخصٍ واقِف

لكن هل يُعقَلْ؟

جاءت ولم تلبث إلا قليلا وأحاطَ بي

أشكالٌ من خوفي لا أذكُرُ أشكالهم

اقتَرَبوا جميعُهُم من خاطِبي

لا أخفيكم فقد خِفتُ عليهِ

مع أنَ شكلَ خاطِبي كان يدعو للخوفِ أصلا

لكن قال

هذه طريقي وسأكمله

وضحِكَ بصوتٍ عال

يا إلَهي ما هذا وما اللذي وقعتُ بِه؟

رأيتُ خاطِبي وقد جاءهُ شكلٌ غريب

يشبِهُ الدُبْ أو شيءًا أقبح

كان عديمَ الشعر كأنهُ أملَسٌ تام

أو كأنهُ أرضٌ مسَطَحة

أخذَ خاطِبي على ظهرِه

لكن ما أرعبني وجعلني أُصابُ بالشَلَلِ أنه إقتَرَبَ مني

وقال :

أتُريدها معنى قال لا وسأخرجُ منكم أنا أيضا

يا إلَهي ما هذه الرموز

لقد تعقدت المسألة

لكن رأيتني أطيرُ برفقَتِهِم

ووصلنا لأعلى مكان حار جدا

شعرتُ وكأنني سأنصَهِرُ هناك

قال له ذاك المخلوق الغريب

إن تكمل يُحرَقْ طريقك

ورمينا سويًا من أعلى هذا المكان

وفجأة استيقظتُ

يا إلَهي ما هذا الكابوووس المزعِج

لكن ما هذا الساعة الثالِثة صباحًا

هل يُعقل؟

هل ما رأيته كان في غضُونِ نصفِ ساعة؟

مستحيييييييييل

قمنا صباحا

وعلى الفورِ توجهتُ لخاطِبي طارِق

أجل هذا اسمه فقد كان يتردد على أسماعي منهم كثيرا

طارِق أجبني الآن:

هل قتلت أحدًا أنت

طارِق والدهشة تعلوه لالالالالا أنتي رأيتي

قالت نعم

قال لقد كنتُ أراكِ تُشاهِدينني بالأمس

وعاد طارق يقول:

يا إلَهي مستحيل

ماذا اللذي حدث

وما معنى قول الشكل اللذي يشبهني هذه طريقي وسأكمله

وما معنى سأخرجُ منكم؟

أسئلَةٌ كثيرة زاحمت أفكاري من جديد

وعلامات الدهشة ما زالت على مُحَيَّاي

ولكن ماذا عساني أنْ أفعل لأكشِفَ الرمز.

هاااااااااااا لقد تذكرت

أجل إنها الورقة اللتي تركتها جدتي

كان مكتوب بها

شبح غرفة خمسة

سأعود إلى بيتي وأرى ما مفهوم هذه الرِسالة لأتخلص من ما أنا بِه.

لكن لحظة لحظة

كيف سأعرِف مكان البيت؟

هذه الفكرة كانت قد أخذت الحيزَ الأكبرَ من عقلي

لكن وأثناء ما أنا شارِدٌ في التفكير قاطعني صوت

أجل لكن ليسَ مخيفا ولا شيء إنهُ صوتٌ مألوفٌ لديَ

إنها مريم مخطوبَتي

لكن قالت لي كلاما لمْ أفهمه

أو نقول لمْ أتوقعه

قالت وبنبرة يعلوها الثِقة :

أنا أدُلُكَ

لكن على ماذا يا مريم؟

قالت على البيت

مستحيييييييييييل هل تقرأ هذه الفتاة أفكاري

لالالالالالا أبدا

قلت مريم أيُ بيت

قالت الورقة

يا إلَهي ما هذا اللذي يحدث؟

مريم متابِعةًا كلامها قائلة :

اسمع طارِق إن ذهبت فطريقُكَ هناك

وإن بقيت فطريقُكَ مصيرُهُ الهلاك

يا إلَهي ما هذا إنهُ رمزٌ جديد

قلت وعليَ علامات الغضب

ما اللذي تقولينه؟

قالت هكذا هُوَ

قلت وكيف تعرفين مكان هذا المنزِلْ

قالت

منْ رافقك يعرِفُ مبتغاك

يا إلَهي كثُرَتْ الرموز

وصعُبَ الحلْ

لكن سأعرِف

قلت مريم ومتى رافقتنِ

قالت لا أحتاج لأعرِفْ

يا إلَهي لقد تغييرت مريم من رِقّتِها وعفَوِيَتِها إلى دهاءٍ وخُبثْ

لكن كيف حدثَ هذا التغيير الجذري

مضَتْ مريم ومضيتُ أفكِر بفتاة أحلامي وشكلها الوسيم

وعيناها البُنِيَتان

يا الله ما هذا لقد ضاقت عليَ الأرضُ بما رَحُبَتْ

جئتُ لأجهَزَ لعرسي الليلة

ولكن ما هذا والِد مريم قادم بشكلٍ سريع

بُنَيْ،بُنيْ،بُنَيْ،بُنَيْ

ووجهُهُ شاحِبٌ يقول

مات أخي

يا الله مستحيييييييل

يبدو أنَ فرحتي لم تكتَمِلْ

لكن تابعَ والِدُ مريم يقول :

والشرطة ما زالت تُتَابِعُ التحقيق

هاااااا

في ماذا؟

قال لقد وجدنا أخي ميتًا بأبشَعِ الطُرُق

ماذا ما اللذي يحدُث

قال والِدُ مريم

لقد وجدوا رأسَهُ في جِهة وجسمَهُ في جِهةٍ أُخرى

لالالالالالالالالا مستحييل

لكن ليسَتْ هنا المشكِلة

قلت له إذا ما المشكلة يا عمْ

قال ورقة مكتوبٌ عليها بمادة سوداء تُشبِهُ الدمْ

لأخي

هذا ما اقترفت يداك

لالالالالالالالالالا مستحيل

وتابع والِدُ مريم يقول

أنا لمْ أفهم ما المقصود من هذه الورقة

ولمْ أفهم ما معنى إقترفت يداك

وحتى الجنائيون قالوا إنَ هذه المادة غريبة ولم تتعرف عليها أجهِزة التحليل للمواد

عاد طارِق للتفكير المُستَميت

وعاد عقلُهُ وذِهنُهُ لنقطة البداية

وما ذنبُ هذا المسكين يموت

لكن ما أدهَشَني أنَ تِلكَ الفتاة الرقيقة الجميلة مريم

كأنها أصبحت حجرًا لا يتأثر

بل ما أغاظني أكثر

أنها تبتَسِمْ

أجل إبتَسَمتْ

مستحيييييييييييل

لقد أصبت بالقهر وصفعتها صفعةً قوية جدا

لكن ما هذا يا إلَهي

لقد صار أمرٌ قد شَلَّ أطرافي

لقد ظهرَ شيءٌ ضخم كبير الجُثَة

أسوَدُ المنظَرْ

كثيف الشعر

قال إن تُعِد تنتَهي

وضَحِك ضحكةً قوية جدا كانت كالوحوش بل كانت كمرأة تُخنَق وتضحك

صعبٌ أنْ أَصِفَ لكمْ ما حدث

إلا أنني أُصِبتُ بالذُعر

هل أصبحتُ مصدَرًا للخطرِ أمْ ماذا؟

لكن إختفى هذا الشكل وظهرتْ مريم

مرة أُخرى

قالت :

سمِعتْ

قلت نعم

قالت فاحذَرْ تسلمْ

يا الله ما هذا وما اللذي حدث لمنْ أُحِبُها

أعني مريم

قلت لها ومتى تدُلِيني على البيت

قالت خرجتَ منهُ وستعودُ إن أذِنوا

يا الله هل هذه حجرٌ بالرموز أمْ ماذا

قلت يعني ستدُليني

قالت نعم ولكن ليسَ الآن

قلت متى

قالت :

خرجتَ منهُ وستعود عندما يأذَنوا

غضِبتُ كثيرا لكن خوفي من ما ظَهَرْ منعني من قتلها

المهم رجعت وأنا مُكَبَلُ الأيدي مشدودَ

الوِثاق

أبحثُ عن حل لمعضِلَتي ومصيري اللذي باتَ مجهولا في بحرِ الرموز.

بالأمسِ أفكِر من أنا واليوم يدورُ برأسي ألفُ سؤال

مضيتُ ومضى عقلي الشارِدُ في بحر التفكير

وجاءت الساعة الحاديَ عشرة مساءًا

أجلْ إنه موعد نومي

سأخلُدُ إلى الراحة

لكن أيُ راحة وأنا عقلي دائمُ التفكير

لكن ما هذا إنها مريم

قَدِمَتْ لي ودخلت غرفتي

لكن ماذا تُريد هذه؟

يا الله لقد أغلقت الباب علينا أنا وهيَ فقط

أنا الآن خائفٌ منها لأمرين

أولهما والِدِها اللذي سيغضَبُ إن رآنا

وثانيها أنني أصلا أرى فيها غرابة التصرف

جاءت واقتربت لسريري وقالت :

طارق ستنم اليوم بكلِ أريحية لأن غدا وراءكَ أعمالٌ شاقَّة

وانصرفت كأسرع من ما يكون

لا أخفيكم فقد بقيتُ أتفكر في ما قالت

ولكن سُرعانما نِمتُ نوما عميقًا

قمت صباحا وأنا أأملُ في غدٍ أفضل

ذهبتُ لوالِدِ مريم لكن لم أجده

سألت مريم قالت ذهب ليكمِلَ التحقيق مع الشرطة

قالت مريم أولستَ السبب؟

قلت ماذا تقولين أنتي

قالت لالالالالالا لا شيء

المهم استمرينا حتى مساء اليوم وبالتحديد عند موعِدِ نومي

أجل نِمت ولكن ليسَ طويلا

طارق،طارق،طارق

يا الله من ينادِيني

لكن ليسَ صوتا غريبا أجل إنها مريم

قلت نعم

قالت جاء إذنُ الذهاب هيا قمْ

يا الله عن أيُ إذنٍ تتحدث

قمتُ وأنا مرغمٌ على القيام والنومُ يؤرِقُني

ولكن ما هذا مريم تأخُذُ معها أشياء في كيس لا أعلمْ عنها شيء

إنطلقنا مريم وكيف ستعرفين مكان البيت

قالت هم يدلونني

قلت طيب

لمْ أفكر في السؤال عن همْ

فمرةًا سألتُ جدَتي وندمتُ أخشى أن تكونَ أعظمْ

مضينا حتى مكان قد غطتهُ الأشجار وإسوَدَّ كلُ شيءٍ به

يا الله إنهُ مكانٌ مألوف

أجل إنهُ طريقُ ذاكَ القبر اللذي خرجتُ منه

قلت مريم أوليسَ هذا طريق القبر اللذي خرجت منه

قالت غبيييييي

هذا ليسَ قبرا

إنهُ منزلكم

قلت مستحيييييل وكيفَ صارَ هكذا

لم تُجبني

ولكن غريب مريم توقفت هنا

وأخذت تصرُخ

قد استيقظَتْ الملعونة

يا الله من هذه

قالت مرارًا وتكرارًا استيقظت الملعونة أجل استيقظت

لكن لمْ أرى شيءًا أنا

أصلا لمْ أجروْ على سؤالِها

لقد تركتني مريم وذهبت

يا الله مستحييل

من هذه إنها مريم

لكن ما هذا أرا كثيرا من أشكالِ مريم

مستحيييييل

كلهم أحاطوا بي إلا واحدة

كلهم قُلنَ نحن مريم إلا واحدة

أجل واحدة فقط هيَ اللتي كانت ساكِتة تماما وكأنها مُغلَقَتُ الفمْ

قلت وبتعجب لالالالالالالا أنتم لستنْ مريم أينَ مريم هيا قولوا

لكن ما هذا إنها قدرة تفوق البشر

أجل رفعوني جميعًا للأعلى

وألقوني في بيتي أجل إنهُ هو لقد تذكرته تماما

إنَ ذاكَ القبرَ هُوَ حديقتنا المغلقة وقد تذكرتها الآن

وعلى الفور تركتهم جميعا وفتحت الورقة بدأت بإجتِياز الأبواب والبحث عن باب رقم خمسة

لكن كيف سأجِدُه

ولكن ما هذا إنها إضاءة خفيفة عند أحد الأبواب

إذا لا شك أنه هُوَ

لكن هذه الغرفة كانت تقول جدتي أنها لو فُتِحَتْ يعودوا لكن من همْ؟

يجب عليَ فتحها

لكن الصدأُ يملؤ هذا القُفل

طيب سأكسره بأي معدن

لكن ما هذا أنا لا أحتاج لكسره

أجل لأنه فُتِحْ لوحدِهْ

وكأن الغرفة تقول افتحني

وبالفعل لقد فتحت الباب

وليتني لمْ أفتحه

ما هذا إنهُ درج

لكن يبدو عليه التهالُك

طيب سأنزِلْ الآن

وبالفعل بدأت النزول ولكن

آآآآآآآآآآآآآه لقد سقطت

على ظهري في الأرض

لأنَ الدرج قد تحطم

ولكن كيفَ سأخرُج من هنا؟

لمْ يدُمْ سؤالي طويلا حيثُ سمعت إجابته

لن تخرُجَ هنا حتى تكُفْ

يا الله عدنا للرموز

ما المقصود بهذا وكيف يعني أكُف وعن ماذا

مضيتُ في غرفةٍ كالقبر الكبير

تُرابُها منتنُ الرائحة

سِعَتُها كبييرة جدا

لكن ما لفت إنتباهي هو اسمي

نعم لقد كان محفورًا بالدمْ على جسمٍ ما

سأنظُر ما هذا

يا الله إنه قبرٌ كبير مغطى بالقِماش الأسود المحروق

لكن هل عليَ فتحه أمْ ماذا

لالالالالالا، لقد شددتُ القِماش عنه وكانت الصدمة

لقد صدرت أصوات صُراخٍ قوية جدا جدا

كانت وكأنها تمنعني من فتحه

زال شكي باليقين عندما رأيتُ كثيرا من القِطَطْ قد عملوا دائرةًا على القبر وأخذنَ يصرُخنَ

لقد هربت من المكان

إلى جهة أخرى

يا الله ما هذا؟

كتبٌ متهالِكة وبقايا عِظام صغيرة

أشكالٌ مرعبة لكن كأنها رسوم فحسب

أشعر بشيئٍ بقربي

لكن ما هو؟

وفجأة إذ بأمرٍ غريب

أحد الكتب قد طار من رفِه

أجل قد طار وغبار مكوثه يتطاير على رأسي

أجل لأنه سقطَ على رأسي بالتمام

لكن ما هذا

الكتاب بحروف ش،م

ما هذا؟

لكن الكتاب معروفٌ دوليًا بالمنع

لكن ماذا يفعل هنا

طيب سأفتحه

طارق،طارق،طارق

لا لالا لالالالالالالالالالالا

لا تفتح هذا الكتاب يا طارق

أرجوووووووووووووووك

من؟،مَريَمْ؟

نعم نعم، طارق أنا مريم اقبِلْ إلى ذاك القبر نفسه

قاوم ما يصيبك

لكن مريم أنا لا أرا هذا القبر

قالت قل بسم الله وستراه

ما هذا الأرضُ إهتزت

أشياءٌ قد تطايرت

أجل القِطَطُ طارت

أنا أمشي أنا أنسحِب

ما هذا أينَ أنا

مريم، مريم،مريم

لكن لا إجابة

أجل لقد رأيت القبر إنهُ هنااااااك

سأفتحه

أجل سأفتحه

وبالفعل تقدمت نحوه

لكن يا الله إنهُ الشكلُ القبيح اللذي ظهر عندما صفعتُ مريمَ المُزَيفة

ابتعد يا حقير

هذا ما قلتهُ له

لكن هو تقدم إليَ بشكلٍ سريييييع جدا وكأنه يريد إختِراقَ قلبي وجسدي

في تلكَ اللحظة رَنَّ صوتُ مريم في أذني قل بسم الله تصل للقبر

وبالفعل قلت بسم الله

ما هذا الرجل يحتَرِق

قال لالالالالالالا لقد دَلَّتهُ الملعونة

قلت في نفسي من هيَ

لكن لم أتساءل كثيرا حتى رأيتها

أجل إنها الحقيقية

خاااااااطبي

طارق، تعال أقبِلْ

لا تخف إنَ الله معنا

ما هذه الكلمات أنا لمْ أسمعها مُطلقا

مريم أينَكِ

يا الله إخوَتي ظهروا وجدَتي

وشكلي الثاني

إنهم ذاهِبون إلى مريم

لالالالالالا

اتركوها اتركوها

سأحرقكم

لكن كيف قلت سأحرقكم هذه

نعم تذكرت إنها الكلمات

بسم الله الرحمن الرحيم

أجل أهلي كأنَ الغُبارَ يبتلِعهُمْ أو كأنهُ إعصارٌ يضرِبُ قلوبهم

رائع جدا

تقدمت نحوَ مريم

مريم مريم،مريم

طارق لا تخفْ أنا بخير

هيا لنخرُج من هذا المكان

قلت لها وكيف

قالت لا تقلق أنت أصلا لمْ تصقُط ولا شيء

أنت فقط أحسست بهذا

هيا تعال بسرعة

لكن يا الله لماذا أخذتُ هذا الكِتابَ اللعين معي

أجل أنا أخذته

لالالالالالالا مستحيل لستُ أنا منْ أخذه

بل هُوَ ملتَصِقٌ بي

أجل إنهُ في ملابسي

مريم ما الحلْ هذا معيَ

لكن مريم لا تتكلم

مريم،مريم،مريم

طارِق اسمعني جيدا

أنت لستَ بشريًا

يعني أنت لا تتصرف لوحدِك

هناك من يحرِكُكْ

لالالالالالالا

أنا سلييم

أجل سليييييييم

قالت لي طارق لا تخفْ أنا بجانبك

لكن دعنا نحاوِلْ الخروج من هنا

قالتهَ وإذ بالمفاجأة

ظهرت أمور كُثُر في نفسِ الوقت

أجل مريم المقلدة ظهرت وظهرَ شكلي الثاني

يا الله كمْ كنتُ أتشاءم عندما أراه

إنهُ مؤذي

لكن مريم قالت لي:

طارق أأنتَ مستعِدٌ للخروج؟

قلت نعم وقال هو بنفسِ صوتي لا لنْ أخرُج

قالت مريم بل سيخرج

وبدأت مريم

بقراءة القرآن

أجل إنهُ القرآن

وبدأت الأمور تُحَلْ شيءًا فشيء

وأخيرا رأيتُ النور

أجل خرجتُ من ذاكَ البيت

لكن ما هذا؟ إنَ الكِتاب ما زال معي

قالت مريم هيا بنا يا طارق

قلت إلى أين

قالت إلى الشيخ

قلت وماذا سيفعل قالت سنعيد لك نفسك

لكن وأنا أبدأ بالتحرُك مع مريم

إذ بشيءٍ غريييييب

أجل غريب جدا

إنهُ رجلٌ كبيرٌ في السِن

طارق،طارق،طارق

يأتي إليى والتعبُ بادِيًا عليه

قال ابني كيفَ حالُكْ

لم أخف منه كونه بشريًا

قلت له بخير

قال أنت حيْ؟

مستحيييييييل

ماذا يعني هذا؟

قلت له نعم أنا حَيْ

لكن قل لي يا عمْ ماذا حدث لي

قال إنهُ جدك غفَرَ اللهُ لك

ماذا ماذا؟

ما به؟

قال لي :

جدُكَ قديما كان رجُلاًا كريمًا يحبه الجميع

ولكن مرةًا إلتقى بعجوزٍ قالت له أنت فيكَ من السِحرْ

ومضَتْ تِلكَ العجوز

ومن ثَمَ بدأ يبحث عنْ عِلاجٍ لما أوهَمَتهُ بِهِ تلكَ الشرِّيرة

وفي يومٍ من الأيام عثرَ على كتاب اسمه ش،م

عاد إلينا وقد عثرَ على هذا الكِتاب اللعين

ثمَ قال سأعالج نفسي بهذا الكتاب

نصحناهُ مِرارًا وتكرارًا

لكنهُ رفض نصائحنا

وفي يومٍ قررَ جَدُكَ فتح هذا الكِتاب وليتَهُ لمْ يُقَرِر

فتحَ الكِتاب ووجدَ في أوَلِ صطرٍ

(لو تبحث عنهم يأتوك، وإنْ تسكُت يختفوا)

تعجَبَ طارق من قوله وقال

يا الله مستحيييييييييل إنها تلكَ العِبارة المشؤومة إذا أنا أسمعها لمرات كثيرة

وتابَعَ الرجُلُ يقول

فتحَ الجدُ الكِتاب وأخذَ يقرأهُ

بفصولِهِ السِتَّة

وأخذَ يقرأ تحضير الجِنْ وصرفهم وأنواعهم

والاستدعاء المباشر وغيرَ المباشر

وقرأَ طريقة التحضير

وبالفعل حضَرَهُم

بطُرُق ذبح الكِلاب في المِرحاض

وقراءة طلسم النجاة

وسِحر قيصَرْ

وملاءمة الروم

أجلْ إنها كلها خبائث ومنكرات

أصبَحَ جدُكَ زعيما للجِنْ

وأصبحوا تحتَ إمرَتِهِ

يأمُر وهمْ يُنَفِذون

إلى أنْ جاء اليوم الموعود

جاء يومٌ خالفهم عندما قالوا

نريدُ أجرًا لخدمتنا لكْ

قال وما هوَ؟

قالوا تذبح أحدَ أبناءك لنا وتقدمهُ قربانًا

لزعيمنا ح،ش

قال كلّا

لنْ أفعل ذلك

وجاء وروى لي ما رويتُهُ لكم

بعدها إنقلبت حيات البيت كله إلى جحيم

ففي يومٍ من الأيام إندَلَعَ حريقٌ في منزِلِكُمْ

لكن لمْ يمُت أحد

بل كانُ يموتون

عندما يخرجونَ خارِج البيت

أجلْ رأيتُ جدَتَكَ وهم يخلعونَ رأسها عن جسدها

وكذلك أمُكْ

وأخوتك كلهم قتلوهم

لكن الغريب رأيتُكَ أنت تحتَرِق في الداخل

حاولتُ إنقاذَكَ

لكن مع الأسف قالوا لي وبصوتٍ خشِنْ

إن تفعل يُحرَقْ طريقُكْ

وبالفعل دخلت ولم أعِر عِباراتهم أيَ إهتِمام

ولكن ليتني لمْ أفعل

دخلتُ ولمْ أرَكْ

لمْ أجني إلا قتلَ زوجَتي

أجلْ قتلوها بدمٍ بارِد

لقد قتلوا أغلى ما أحب

وبعد ما سمعنا من هذا الرجل الطيب

قال طارق :

طيب وما حلُ هذا الكتاب

قال الرجُل :

حلُهُ سهلْ

لا أدري لماذا أحسستُ بالإضطِراب في جسدي كُلُه

استدعى الرجُلُ مريم إلى مكان بعيد غير مكاني وتركني لثوان

تروي مريم وتقول :

بعد أنْ استدعاني الرجُل إلى جانبه

أمرني بأمرٍ غريب لمْ أفهمه

قال لي يجِبُ تقيِيد طارق

قلت ولِمَ؟

قال ستعرِفين

قال ويجِبُ تغطية عينيه

قلت ربطُه سهل لكن تغطية عينيه هو الصعب

المهم بدأنا بربطِ طارق بسلسلة قوية جدا

مفاتيح أقفالها مع ذاك الرجُلْ

بدأنا نتقدم

ذاهبين إلى شيخٍ يعرِفه ذاك الرجُلْ

يا الله لقد توقف طارق

طارق هيا امضي لماذا توقفت؟

سكت ولمْ يُجِب

يا الله ما اللذي يحدث لِطارِق؟

طارق،طارق،طارق

لكن لا إجابة قلت بسم الله

لكن طارق كما هو

لكن وفجأة حدث ما كنتُ أخشاه

أجل إنفَتَحَ ذاك الكِتاب

قال الرجُل صارِخا لالالالالالالالالالالالا مريم

لا تقرئي هذا الكتاب

مريم أرجوكي

مريم عادت للخلف لكن طارق

مستحيييييييل إنهُ يحاول النظر للكِتاب

الرجُل يصرُخ مريم لا تجعليه ينظُر لو نظرَ هلكنا جميعا

قلت له طارق أرجوك

أخذتُ أصفعُ وجهه حتى لا ينظُر

لكن يا الله لقد أحسستُ بشللٍ في يدي

مستحييييييييييل

طارق ثابت مكانه وأخيرا

نظرَ طارق للكتاب

وانفَجَرَ في القِراءة بصوتٍ مرتفِع جدا

هيا هيا نحنُ في المكوث نحنُ ننتَظِرُكُم

استدعاءٌ مباشر

هيا اقدموا

مستحيل ماذا يقول هذا:

وفجأة تحولت قِراءة طارق

أجل تحولت إلى لغةٍ لمْ أفهمها

أو لربما فهمتها لكن ليسَ كلاما بل طلاسِم غريبة جدا

وفجأة

إذ بطارق يستفيق ويقول: مريم ماذا فعلتُ أنا

قالت لا أعلم

والكتاب ما زال مفتوحا

يقول طارق :

يا الله ما هذا لقد رأيتُ ضباباً كثيفًا

بل هذا حريق

ما هذا إنها جدَتي وأخوتي وهناك شكلي الثاني

مستحيل رأيتُهُمْ أحاطوا بمريم

مريم مريم

قالت طاااارق لا تنسى اللهُ معنا

طارق يبدو أنَ حياتي إلى هنا قد إنتهت

لا تنسى اذهب لذاك الشيخ

قلتُ كلى وستخرُجين رغما عنهم

وبالفعلِ تقدمت وأنا كأقوى ما يكون للإنسان من قوة

أخذتُ أقرء ما كانت تقرأهُ مريم

جاءت جدتي قالت :

غبي قد خرجتَ منا ولكن طريقُكَ ما زال بينَ يدينا وسنحرِقُه

طارق لما بقيتَ بالداخل لماذا لمْ تخرُج لتلحقَ بنا

يا الله قلت لها وأنا في قمة الخوف

هذا ما أرادهُ الله لي

وبدأت أقرأ قول الله تباركَ وتعالى :

(اللهُ لا إلَهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم.......)

الآية

وقد حصلَ إضطِرابٌ شديد في نفسي

ولكن ما هذا المكان يحتَرِق بنا جميعنا

وفجأة

إذ بصرخات مُدَوِية

أجل قوية جدا ورؤوسٌ تتطايرْ

وكأنني أرى مشهدَ حرقِ بيتي في السابق

أجل إنهُ هو

لكن مريم أينها

قلتُ بصوتٍ مرتَفِع مريم مريم

وإذْ بالمفاجأة

أجل مريم إنها بجانبي

قالت ذهبوا ولن يعودو

الحمدُ لله قد قتلتهم بهذه القِراءة أحسنت

والآن أصبحتَ حُرًا

وبدأ طارق يتعالج عندَ شيخ

وأولُ ما حدَثَ معهُ هو حرقُ كتاب ش،م اللعين

وعاشَ كِلا الزوجينِ في راحة وأمان وإنتهت مُعاناة طارق المسكين

وكلُهُ بفضلِ الله ثُمَ الزوجة الرائعة مريم

وإنتهت قصتُنا

أحبائي لا تُدخِلوا أنفسكُمْ في متاعِب بسببِ الفضول

وتأكدوا أنَ شرعَ اللهِ لم يُحَرِمْ شيءًا إلا وضررُهُ عظيم

وقاني الله وإياكُمْ شرَ العينِ والحسد والسِحرِ

وشرَ كُلِ شيطانٍ من إنسٍ أو جِنْ

اللهُمَ آمين

والسؤال هنا

يا تُرى هل إنتهت قِصَتي حقا أمْ ماذا؟